حوار الحقائق المقلوبة

انزعج الحزب الوطنى الحاكم، وصحافته - الحزبية والقومية - من الدعوة الى تشكيل حكومة محايدة لاجراء الانتخابات القادمة لمجلس الشعب ، فاسرع قادة الحزب وكتابه بالتصدى لهذه الدعوة ووصفوها - كعادتهم - بانها دعوة « للتشكيك والتشهير » وهى العبارة التى يلجأ اليها الحزب الحاكم كلما وجد نفسه فى مازق امام الراى العام، فلا يجد وسيلة للخروج منه الا بتوجيه الاتهامات الى المعارضة ووصفها بالتشكيك والاثارة .

بقلم :
احمد طلعت

وفى الاسبوع الماضى نشرت جريدة (مايو) مقالا للاستاذ على الدالى بعنوان (لماذا تطالب المعارضة بحكومة محايدة ؟؟) يمكن تلخيصه فيما يلى :!

● ان احزاب المعارضة ليست لها قواعد شعبية تخشى ان تفقدها اذا ما زيفت الانتخابات ..

● ان احزاب المعارضة لم تقدم للشعب المصرى من الانجازات الوطنية ما يجعله يلتف حولها ..

● ان احزاب المعارضة تطالب بوزارة محايدة لان الحكومة الموجودة حاليا هى (حكومة حزب السادات) ..

● انه اذا كانت هناك نية مبيتة لدى الحزب الوطنى الديمقراطى لتزييف الانتخابات القادمة (فما الذى سوف يمنع رئيس الحزب الوطنى الديمقراطى وهو فى نفس الوقت رئيس الدولة من تزييف الانتخابات حتى ولو كان رئيس الوزارة هو اعظم المحايدين فى مصر .. !!)

● ان الحزب الوطنى الديمقراطى هو الذى (قام زعيمه الراحل بثورة ضد اعوان الدكتاتورية ومن بينهم رؤساء لاحزاب المعارضة الان ..)

والواقع اننى لم اقرأ دفاعا يضر بالقضية التى يدافع عنها صاحبها اكثر من دفاع الاستاذ على الدالى من قضيته .. !!

فالحكم على شعبية الاحزاب - فى الدول الديمقراطية - لا يكون بالانطباعات الشخصية ، وكتابة المقالات ، لكنه يكون - فقط - بفرز اصوات الناخبين فى صناديق الانتخابات ..

فلا الاستاذ الدالى ، ولا غيره من الاجهزة الادارية او الحزبية تستطيع ان تحكم على نتائج الانتخابات القادمة منذ الان ..

بل ان مؤسسات قياس الراى العام المتخصصة فى الدول المتقدمة مثل معهد جالوب فى الولايات المتحدة لم تستطع ان تحكم بدقة على نتيجة اية انتخابات قبل فرز الاصوات .. ولو كانت الانطباعات الشخصية كافية لمعرفة شعبية الاحزاب ، لكانت الولايات المتحدة قد اغلقت معهد جالوب (بالنسبة والمفتاح) اكتفاء بارداء الاستاذ على الدالى ..!!

اما ان احزاب المعارضة لم تقدم للشعب المصرى - من وجهة نظر الاستاذ الدالى - من الانجازات الوطنية ما يجعله يلتف حولها ، فهو زعم صحيح ، لان احزاب المعارضة قد تركت للحزب الوطنى الحاكم ان (ينفرد) بكل الانجازات الوطنية الكبرى مثل تدهور المرافق وانفجار مواسير المجارى ، وانهيار العمارات ، وزيادة حوادث القطارات وتفاقم التضخم ، وارتفاع الاسعار .. واستمرار فرض الاحكام العرفية .. وانفراد الحزب الحاكم بكل وسائل الاعلام ، وطوابير الجمعيات .. ومعاناة موظفى الحكومة والقطاع العام .. الى آخر السجل الحافل بالانجازات التى يعرفها الشعب جيدا ويعايشها كل صباح ..!!

اما وصف الاستاذ الدالى للحكومة الحالية بانها (حكومة حزب السادات) فهو مفاجأة لاحزاب المعارضة - وربما كان ايضا مفاجأة للحزب الحاكم - فاحزاب المعارضة كانت تعتقد - بسذاجة .. !! - ان الاحزاب تنسب الى المبادىء لا الى الاشخاص .. واذكر ان السادات - الذى احمل شخصيا كل التقدير للذكراه - هو الذى قال لاعضاء حزبه قبل وفاته باسابيع ، ان الاشخاص زائلون ، وان مصر هى الباقية ..!!

والقول بان السيد رئيس الجمهورية هو فى ذات الوقت رئيس للحزب الوطنى ، وليس هناك ما يمنعه من تزييف الانتخابات حتى ولو كان رئيس الوزراء هو اعظم المحايدين فى مصر ، هذا القول فيه ظلم لرئيس الجمهورية - لا ترضاه المعارضة رغم تحفظاتها - وفيه ايضا اساءة الى الالاف من رجال مصر الشرفاء الذين يمكن ان يؤدوا واجبهم بالحيدة والنزاهة ، خصوصا اذا كانوا من رجال القضاء .. !!

فالذى يعصم اى مصرى من الاشتراك فى تزوير الانتخابات هو شرفه ، وخلقه ، وثقة الشعب فيه ..

لذلك فان المعارضة ، عندما طالبت بان يتخلى السيد رئيس الجمهورية عن رئاسة الحزب الوطنى الحاكم ، انما كانت فى الحقيقة - وقبل اى اعتبار اخر - تريد ان ترفع عنه كل انواع الحرج ..

ولسنا نعرف من اين جاء الاستاذ الدالى بقوله ان من بين (اعوان الديكتاتورية) الذين قام الرئيس الراحل انور السادات بثورة ضدهم ، من هم رؤساء لاحزاب المعارضة الان .. !! فكلنا يعلم ان احزاب المعارضة الثلاثة (الاحرار والعمل والتجمع) قد اقامت فى عهد الرئيس السادات ، ووافقت على قيامها لجنة الاحزاب ، ولم تعترض على احد من اعضائها ، بل ان الرئيس السادات ذاته قد بارك قيام بعض هذه الاحزاب ..!!

يبقى لنا سؤال اخير ، فاذا كان الحزب الوطنى الديمقراطى يثق فى انه صاحب الانجازات الوطنية الكبيرة ، ويعتقد بان احزاب المعارضة لا تتمتع بشعبية كافية ، فلماذا ترفض حكومة الحزب الحاكم فكرة الحكومة المحايدة ، وتضع العقبات امام تصحيح جداول الناخبين ، وتعدل قانون الانتخابات مع اشتراط نسب لا مثيل لها فى كل قوانين الانتخابات فى الدول الديمقراطية .. !!

هذا هو السؤال الذى لم يحاول الاستاذ على الدالى ان يجيب عليه .. !!